قيس بن عاصم المنقري رضي الله عنه وحديثه

أ. د. عبدالعزيز بن محمد الفريح
قسم السنة - كلية الحديث الشريف - الجامعة الإسلامية

إن أصحاب محمد ﷺ هم خير الخلق بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهم أئمة الهدى ومصابيح الدُّجى، بهم نصر الله هذا الدين، وحفظ بهم سنة سيد المرسلين، قوم قدّموا أرواحهم وأموالهم رخيصة في سبيل الإسلام، وكانوا من البر والتقى ذروة سنام، نعتهم ربهم بخير النعوت، فقال تعالى: ﴿**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾(١). وشهد لهم النبي ﷺ بأنهم خير القرون حيث قال: "بعثت من خير قرون بني آدم قرنًا فقرنًا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه"(٢).

(قدم للنشر في ١٤٣١/٣/٢هـ، وقبل للنشر في ١٤٣٢/٤/٢٩هـ).

(١) سورة الفتح، الآية ٢٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المناقب (١٣٠٥/٣). (الجامع الصحيح)، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، عناية مصطفى ديب البغا، مطبعة اليمامة، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

وهؤلاء الأخيار هم الذين نقلوا إلينا الإسلام صحيحًا، والمحافظة على الإسلام تقتضي العناية بسيرهم وأخبارهم، ولهذا كانوا موضع محبة كل مؤمن جاء بعدهم، وعرف كل مسلم لهم فضلهم ومنتهم، وأنهم سبب في وصول نعمة الإيمان والإسلام إليه، فينطلق لسانه بما علّمه ربه نحوهم: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾(٣).

فذكر سيرهم يحيي القلوب، ويبعث في النفوس حبَّهم وتقديرهم، ويُقيم منهم القدوة الحسنة للأجيال الناشئة التي هي بحاجة إلى سير سلفها الصالح وأخبارهم في زمن أصبحت فيه القدوات رموز الفن الهابط والمجون وسفلة الناس.

لذا أردت أن أتناول في هذا البحث المقتضب سيرة واحد من هؤلاء الغر الميامين، والأجواد الخيرين، لأبرز فيه جوانب مهمة من حياته، وحديثه عن رسول الله ﷺ، إنه قيس بن عاصم المنقري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي حظي بإشادة سيد البشر ومدحه حيث قال فيه: "هذا سيد أهل الوبر"، فكان سيدًا محبوبًا إلى الناس مهيبا جوادًا.

ومع علو قدره وسؤدده ومكانته الاجتماعية فإنه لم يشتهر بروايته للحديث فأردت إبراز هذا الجانب من حياته.

(٣) سورة الحشر، الآية ١٠.

اسمه ونسبه:

قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن مِنقر بن عبيد بن مُقاعس، واسمه الحارث[٤] بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، السعدي التميميُّ[٥]. يكنى أبا علي، ويقال: أبا قبيصة[٦]، ويقال: أبا طلحة[٧].

حلمه:

قال ابن حبان: حدثنا أبو حمزة محمد بن يوسف بن عمر بنسا، حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدَّورقي، حدثنا عبدالله بن

(٤) قال ابن منظور: "بنو مقاعس بطن من بني سعد سمي مُقاعسًا؛ لأنه تقاعس عن حلف كان بين قومه، واسمه الحارث، وقيل: إنما سمي مُقاعسًا يوم الكُلاب؛ لأنهم لما التقوا هم وبنو الحارث بن كعب تنادى أولئك يا للحارث! وتنادى هؤلاء: يا للحارث! فاشتبه الشعاران، فقالوا: يالمقاعس". لسان العرب (١٧٨/٦)، لجمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت؛ وانظر أيضًا: كتاب النقائض (١٥١/١)، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، دار الكتاب العربي، بيروت؛ وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (٥٨/٢٤)، للحافظ يوسف بن عبدالرحمن المزي (ت٧٤٢هـ)، تحقيق: بشّار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ، ١٤١٣هـ.

(٥) طبقات خليفة، ص ٤٤، لخليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ)، تحقيق: أكرم بن ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ؛ وجمهرة النسب، ص٢٣٢.

(٦) طبقات خليفة، ص٤٤.

(٧) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٢٩٤/٣)، للإمام يوسف بن عبدالله ابن عبدالبر (ت ٤٦٣هـ)، عناية علي البجاوي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، وتهذيب الكمال (٥٨/٢٤).

صالح العجلي قال: سمعت ابن أبي عتبة يقول: قيل للأحنف بن قيس التميمي، ممن تعلَّمت الحلم؟ قال: من قيس بن عاصم التميمي، أتاه آت وهو محتب، فقال: ابن أخيك قتلَ ابنك! قال: عصى ربه، وفَتَّ عَضُدَه، وقطع رحمه، جهزوه، وما حَلَّ حبْوته؛ فمنه تعلمت الحلم[٨].

قال ابن قتيبة: قيل للأحنف: ما أحلمَك؛ قال: تعلمت الحلم من قيس بن عاصم المِنقري، بينا هو قاعد بفنائه محتب بكسائه، أتته جماعة فيهم مقتولٌ ومكتوفٌ وقيل له: هذا ابنك قتله ابن أخيك. فوالله ما حل حبوته حتى فرغ من كلامه، ثم التفت إلى ابن له في المجلس، فقال له: قم فأطلق عن ابن عمك، وَوارِ أخاك، واحمل إلى أمه مائةً من الإبل فإنها غريبة، ثم أنشأ يقول:

إني أمرؤٌ لا شائن حسبي ... دنس يغيره ولا أفن
من منقرٍ في بيت مكرمة ... والغصن ينبت حوله الغصن
خطباء حين يقول قائلهم ... بيض الوجوه، أعفة لسن
لا يفطنون لعيب جارِهِمُ ... وهم لحفظ جوارِهِ فُطُنُ

ثم أقبل على القاتل فقال: قتلت قرابتك، وقطعت رحمك، وأقللت عددك، لا يبعد اللّه غيرك[٩].

---

(٨) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ص٣٥١ للحافظ ابن حبان التميمي، تحقيق: عادل عبدالجواد، مكتبة الباز، مكة المكرمة، الطبعة الخامسة، ١٤٢٢هـ.

(٩) عيون الأخبار (١/٢٨٦)، لأبي محمد عبدالله ابن قتيبة، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٣هـ؛ وانظر أيضًا: الاستيعاب (٣/١٢٩٥).

قال المزي: وفد على النبي ﷺ في وفد بني تميم سنة تسع، فأسلم. وقال النبي ﷺ: "هذا سيد أهل الوبر"[١٠]. وكان عاقلاً، حليمًا، سمحًا، جوادًا[١١].

كرمه:

كان قيس رضي الله عنه كريم النفس، نديّ اليد، باسط الكف، اشتهر بالجود والكرم، وعفة النفس، وقد مدحه زيد الخيل الطائي رضي الله عنه بكرمه وجوده.

وفي حديثه الطويل كما عند البخاري في الأدب المفرد: "فقال - أي الرسول ﷺ - "كيف تصنع في المنيحة"؟ قال: إني لأمنح المئة، قال: "كيف تصنع في الطَّروقة"؟ قال: يغدو الناس بحبالهم، ولا يوزَعُ رجل من جمل يختطمه، فيمسك ما بدا له، حتى يكون هو يرده، فقال النبي ﷺ: "فمالُكَ أحبُّ إليك أم مالُ مواليك"؟ قال: مالي. قال: "فإنما لك من مالك ما أكلت فأفنيت، أو أعطيت فأمضيت، وسائره لمواليك"، فقلت: لا جَرَم، لئن رجعت لأقلنَّ عددَها"[١٢]. قال ابن سعد: وكان سيدًا جوادًا[١٣].

(١٠) سيأتي تخريجه.

(١١) تهذيب الكمال (٥٨/٢٤)؛ وانظر: الاستيعاب (١٢٩٥/٣).

(١٢) الأدب المفرد، ص ٣٢٩، ويأتي تخريجه. الأدب المفرد للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، عناية محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.

(١٣) الطبقات الكبرى (٣٦/٧) لمحمد بن سعد البصري (ت ٢٣٠هـ)، دار صادر، بيروت.

ومن شعر قيس بن عاصم قوله:

أيابنةَ عــبــدالله وابنةَ مــالـك ٍ ويابنةَ ذي البـردين والفرس الورد
إذا ما صنعتِ الزّاد فالتمسي له أكيـلاً، فإنـي لست آكله وحـدي
أخًـا طارقًا أو جـار بيت فـإنني أخاف مذمَّات الأحاديثِ من بعدي

قال الأعلم: ذو البـردين عامرُ بن أحيمر بن بهدَلَةَ بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم(١٤).

وكــــيـف يســـــيغُ المـرءُ زادًا وجـــــارُه
خـفـيفُ المعى بادي الخـصـاصـةِ والجـهـدِ
ولَلْـمــــوتُ خـــــيـــــرٌ من زيارة بـاخل
يـلاحظُ أطـراف الأكـــيـل علـى عـــمـــد
وإنـي لعَـــبـــدُ الضـــيـفِ مـــا دام ثاويًا
ومــا فـيَّ إلا تلك من شِـيــمــةِ العـبــدِ(١٥)

قـال الدكتـور نوري القـيـسـي: "إن حـاتمًـا الطائي وكـعب بن مـامـة الإيادي، وقـيس بن عـاصم... لـم يكونوا إلا أمـثـلة من عشـرات الأجـواد الذين حفل بهم تاريخ العـرب، فـرسـمـوا في صفحاته أروع آيات البطولة"(١٦).

(١٤) الحمـاسـة ٢/٩٦٩. (شـرح حمـاسـة أبي تمام)، للأعلم الشنتـمـري، تحـقيق علي المفضل حـمّودان، دار الفكر المعاصـر، بيـروت، الطبعـة الأولى، ١٤١٣هـ.

(١٥) الحماسة (٢/٩٧٠).

(١٦) الفروسية، ص١٣٣.

وقال زيد الخيل الطائي رضي الله عنه وهو يمدح قيس بن عاصم:

ألا هل أتى غوثًا ومازنَ أنني
حللتُ إلى البيضِ الطوال السواعدِ
إلى الواخذِ الوهابِ قيسِ بنِ عاصمٍ
له قادحا زندي سنان بن خالد(١٧)

وقال ذوالرمة:

كأن أباها نهشلٌ أو كأنهم
بشقشقة من رهط قيس بن عاصم(١٨)

وقال الفرزدق:

ومالك بيت الزِّبرقِان وظله
ومالك بيتٍ عند قيسِ بن عاصم(١٩)

قال ابن عبدالبر: "ومن جيد قوله:

إني امرؤ لا يعتري خلقي
دنس يفنّده ولا أفْنُ
من منقرٍ في بيت مكرمةٍ
والغصن(٢٠) ينبت حوله الغصن

(١٧) النقائض (٧٥٣/٢)، عناية: زهير فتح الله، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
(١٨) الديوان، ص٥١٣.
(١٩) النقائض (٧٥٣/٣).
(٢٠) في الحماسة: "والفرع".

خطبـــاء حين يقـــول[٢١] قـــائلهم
بيض الوجـــوه أعـــفـــة[٢٢] لُسُنُ
لا يفطنون بعـــيب جـــارِهِمُ
وهم لحـــسن[٢٣] جـــوارهِ فطن[٢٤]

إسلامه ووفادته على النبي ﷺ:

أسلم قيس بن عاصم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في السنة التاسعة من الهجرة، وكان من رؤساء قومه الذين وفدوا على النبي ﷺ، وقد أثنى عليه النبي ﷺ بقوله: "هذا سيد أهل الوبر"[٢٥]، فشرح الله صدره للإسلام، وحسُنَ إسلامه.

قال ابن إسحاق: ذِكْرُ سنة تسع وتسميتها سنة الوفود، قال: "فقدم عليه عطارد بن حاجب بن زُرارة بن عُدُس التميمي في أشراف بني تميم... وفي وفد بني تميم قيس بن عاصم أخو بني سعد"[٢٦].

وقال خليفة: سنة تسع: وفيها قدم على رسول الله ﷺ وفود العرب، فقدم عطارد بن حاجب بن زرارة، والزبرقان بن بدر، وقيس بن عاصم[٢٧].

(٢١) في الحماسة: "يقوم".
(٢٢) في الحماسة: "مصاقع".
(٢٣) في الحماسة:: "لحفظ".
(٢٤) الاستيعاب (١٢٩٥/٣، ١٢٩٦)؛ الحماسة (٩٤٢/٢).
(٢٥) سيأتي تخريجه.
(٢٦) سيرة ابن هشام (٢٧٤/٤، ٢٧٥)؛ (السيرة النبوية) لابن هشام، تحقيق: همام عبدالرحيم سعيد، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
(٢٧) تاريخ خليفة، ص٩٣.

وقال ابن عبدالبر: قدم في وفد بني تميم على رسول الله ﷺ وذلك سنة تسع، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: "هذا سيد أهل الوبر"(٢٨).

وقال ابن الأثير: وفد على رسول الله ﷺ وفد بني تميم، منهم: قيس بن عاصم، وعمرو بن الأهتم، وعطارد بن حاجب، وغيرهم، فأجازهم رسول الله ﷺ، فأحسن جوائزهم وذلك سنة تسع(٢٩).

قال خليفة فيمن نزل البصرة من أصحاب رسول الله ﷺ: "قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد، أمه أم أصفر بنت خليفة بن جرول بن منقر"(٣٠).

وعن قيس بن عاصم السعدي أنه قدم على النبي ﷺ فاستخلاه(٣١)، فأمره النبي ﷺ أن يغتسل بماء وسدر فاغتسل(٣٢).

قال ابن سعد: تسمية من نزل البصرة من أصحاب رسول الله ﷺ: قيس بن عاصم... وكان قيس قد حرّم الخمر في الجاهلية، ثم وفد على رسول الله ﷺ في وفد بني تميم،

(٢٨) الاستيعاب (١٢٩٥/٣).

(٢٩) أسد الغابة في معرفة الصحابة (١٢٩٤/٤)، لعلي بن محمد ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ)، دار الفكر.

(٣٠) الطبقات، ص١٨٠، لخليفة بن خياط، تحقيق: د. أكرم العمري، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

(٣١) فاستخلاه: أي اجتمع معه في خلوة. اللسان (٢٣٨/١٤).

(٣٢) حديث صحيح يأتي تخريجه في حديث قيس.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٣٣هـ، السنة الثامنة والثلاثون
الدارة

فأسلم، فقال رسول الله ﷺ: "هذا سيد أهل الوبر" وكان سيدًا جوادًا(٣٣).

أقول: كان له دارٌ بالبصرة، لكن لم يكن مستقرًا فيها، وسكناه في منازل قومه في اليمامة وشرق الجزيرة.

استعمال النبي ﷺ له على قومه:

كان رضي الله عنه من عمال النبي ﷺ في جباية الصدقات، فقد استعمله النبي ﷺ على مقاعس والبطون من بني سعد.

قال خليفة: "تسمية عماله - أي الرسول ﷺ -: على الصدقات: الزبرقان بن بدر على عوف والأبناء، قيس بن عاصم على مقاعس والبطون(٣٤)"(٣٥).

قال الطبري: "وفرق رسول الله ﷺ عماله في جميع البلاد التي دخلها الإسلام عمالاً على الصدقات، قال حدثنا ابن حميد، قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبدالله بن أبي بكر قال: كان رسول الله ﷺ قد بعث أمراءه وعماله على الصدقات، على كل ما أوطأ الإسلام من البلدان، وبعث مالك بن نويرة على صدقات بني حنظلة، وفرق صدقة بني سعد على رجلين منهم"(٣٦).

(٣٣) الطبقات (٣٦/٧).

(٣٤) في الأصل وبطون أسد وغطفان. وهو خطأ.

(٣٥) التاريخ، ص٩٨.

(٣٦) تاريخ الرسل والملوك (١٤٧/٣)، للإمام محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية.

وقال ابن إسحاق: "وكان رسول الله قد بعث أمراءه وعماله على الصدقات إلى كل ما أوطأ الإسلام من البلدان،... وبعث مالك بن نويرة على صدقات بني حنظلة، وفرق صدقة بني سعد على رجلين منهم، فبعث الزِّبرقان بن بدر على ناحية منها، وقيس بن عاصم على ناحية"(٣٧).

مشاركته في قتال المرتدين:

كان قيس بن عاصم من الثابتين في الإسلام، وله قدم صدق في قتال المرتدين في شرق الجزيرة والبحرين.

قال ابن الأثير: "ذكر ردة البحرين... وخرج الحطم بن ضبيعة أخو بني قيس بن ثعلبة في بكرٍ بن وائل فاجتمع إليه من غير المرتدين ممن لم يزل مشركًا حتى نزل القطيف وهجر، واستغوى الخط ومن بها من الزط والسيابجة، وبعث بعثًا إلى دارين، وبعث إلى جواثا فحصر المسلمين... وكان سبب استنقاذ العلاء بن الحضرمي إياهم أن أبا بكر كان قد بعثه على قتال أهل الردة بالبحرين، فلما كان بحيال اليمامة لحق به ثمامة بن أثال الحنفي في مسلمة بني حنيفة، ولحق به أيضًا قيس بن عاصم المنقري وأعطاه بدل ما كان قسم من الصدقة بعد موت النبي ﷺ، وانضم إليه عمرو والأبناء، وسعد بن تميم والرِّباب أيضًا لحقته في مثل عدته..."(٣٨).

(٣٧) سيرة ابن هشام (٤/٣٢٨).

(٣٨) الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري (٢/٣٦٩، ٣٧٠)، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ.

وقال الطبري: "واستقبله قيس بن عاصم فأكرمه العلاء، وخرج مع العلاء من عمرو وسعد والرباب مثل عسكره، واقتحموا عسكر المرتدين، فوضعوا السيوف فيهم حيث شاءوا، واقتحموا الخندق هُرابًا، فمتردٍّ، وناج، ودهِش، ومقتول، أو مأسور، واستولى المسلمون على ما في العسكر؛ لم يفلت رجل إلا بما عليه ؛ وأفلت أبجر بن بجير العجلي، وبَعِل ودُهِش[٣٩] الحطم، فمر به عفيف بن المنذر أحد بني عمرو بن تميم فنفح رجله فأطنها[٤٠] من الفخذ، وتركه، فقال: أجهز علي، فقال: إني أحب ألا تموت حتى أمضك، ومر به قيس بن عاصم، فقال له: هل لك في الحطم أن تقتله، فمال عليه فقتله، فلما رأى فخذه نادرة، قال: واسوأتاه! لو علمت الذي به لم أحركه؛ وخرج المسلمون بعد ما أحرزوا الخندق على القوم يطلبونهم، فأتبعوهم، فلحق قيس بن عاصم أبجر - وكان فرس أبجر أقوى من فرس قيس - فلما خشي أن يفوته طعنه في العرقوب فقطع العصب، وسلم النسا"[٤١].

وفاته ورثاؤه:

توفي قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة سبع وأربعين[٤٢]، وكان لفقده أثر كبير في نفوس قومه، وقد رثاه عدد منهم.

---

(٣٩) بعل: دهش وخاف فلم يدر ما يصنع، القاموس (١٢٤٩). القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

(٤٠) نفحه بالسيف: تناوله به. أطنها: قطعها، القاموس (٣١٣، ١٥٦٦).

(٤١) تاريخ الطبري (٣/٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٩).

(٤٢) تاريخ ابن كثير (٤/٣٣).

قال عبدة بن الطبيب يرثيه:

عليك سـلام اللهِ قـيس بنَ عـاصم
ورحـمـتُـه مـا شـاءَ أن يَتَـرَحَّـمَـا

تحـيَّـة من غـادرته غـرض الـرَّدَى[٤٣]
إذا زار عن شـحطٍ بـلادك سـلّمـا

فـمـا كـان قـيس هُلْكُه هُـلكُ واحـدٍ
ولكنَّه بنيـانُ قـومٍ تهـدّمـا[٤٤]

قال الأعلم الشنتمري: قيس بن عاصم المنقري سيد أهل الوبر، وكان عبدة يعوِّل عليه فرثاه.

وقوله: ما شاء أن يترحَّما: أي عليك سلام الله كثيرًا كما نقول: أصابنا الغيثُ ما شاء الله أن يصيبنا، أي أصابنا كثيرًا.

وقوله: إذا زار عن شحط: الشحط: البعد، أي إذا زار بلادك على عادته سلَّم على قبرك مجيبًا لك، مظهرًا الحزنَ عليك.

وقوله: فما كان قيس هلكه: يقول: كان مأوى للضياف والمساكين وعزًا للعشيرة والمستجيرين، فلما هلك عمهم هلاكه فكأنهم هلكوا أجمعون، وهلك عزُّهم، وضرب البنيان والتهدم مثلاً لذلك. وهذا بيت من أرثى ما قالته العرب[٤٥].

(٤٣) في الاستيعاب: تحية من أوليته منك نعمة.

(٤٤) الحماسة (١/٥٦٧، ٥٦٨)؛ الاستيعاب (٣/١٢٩٦).

(٤٥) الحماسة (١/٥٦٧، ٥٦٨).

وقال ربيعة بن طريف العنبري يرثيه:

فــلا يُبْــعِــدَنْكَ اللهُ قــيسَ بنَ عــاصمٍ
فــأنت لنا عــز عــزيز ومــعــقل
وأنـت الـذي حــــــربـت بـكـر بـن وائـل
وقــد عــضَّلَتْ منهــا النَّبــاجُ وثيــتل
غــداة دعت يا آل شــيــبــان إذ رأت
كــراديس يهــديهن ورد مــحــجلُ
وظلت عــقــاب الموت تهــفــو عليــهمُ
وشــعث النواصي لجــمــهنَّ تصلصل[٤٦]

ما جاء في أن قيساً سيد أهل الوبر:

عن قيس بن عاصم السعدي قال: أتيت رسول الله ﷺ فقال: "هذا سيد أهل الوبر". وذكر الحديث بطوله.

أخرجه البخاري في الأدب المفرد[٤٧] قال: حدثنا علي بن عبدالله قال: حدثنا المغيرة بن سلمة أبو هشام المخزومي - وكان ثقة- قال: حدثنا الصَعْق بن حَزْن[٤٨] قال: حدثني

(٤٦) النقائض (٢/١٠٣٤).

(٤٧) باب هل يفلي أحد رأس غيره (ص ٤٣٤-٤٣٦، ح ٩٥٣).

(٤٨) الصعق بن حزن: هو البكري البصري، ثقة عابد، روى له مسلم والنسائي. انظر الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة (٥٠٣/١)، للذهبي، تحقيق: محمد عوامة، وأحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

القاسم بن مطيب، عن الحسن، عن قيس بن عاصم السعدي... وذكر الحديث بطوله.

ثم قال: قال علي (ابن المديني): فذاكرت أبا النعمان محمد بن الفضل[٤٩]، فقال: أتيت الصعق بن حزن في هذا الحديث، فحدثنا عن الحسن، فقيل له: عن الحسن؟ قال: لا، يونس بن عبيد عن الحسن. قيل له: سمعته من يونس؟ قال: لا، حدثني القاسم بن مطيب، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن قيس. فقلت لأبي النعمان: فلم تحمله؟ قال: لا، ضيعناه.

وأخرج البزار[٥٠] رواية محمد بن الفضل حسب النتيجة النهائية في الحوار المذكور، فقال: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا محمد بن الفضل عارم، عن الصَعِق بن حَزْن، عن القاسم بن مطيب، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عنه به مختصرًا.

(٤٩) محمد بن الفضل: هو الملقب بـ (عارم)، وروايته أخرجها ابن الأعرابي في معجمه (١/١٥٥-١٥٦، ح ٢٥٩)، المعجم، لأبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي، تحقيق: عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ؛ والبيهقي في الشعب (٣/٢٠٧-٢٠٨، ح ٣٣٣٦)، وذُكر فيهما قول عارم كما ذكره البخاري عن ابن المديني عنه، وليس فيهما ذكر أنه سيد أهل الوبر.

(٥٠) كشف الأستار عن زوائد البزاز على الكتب الستة (٣/٢٧٧، ح٢٧٤٤)، لنورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

ورجاله ثقات غير القاسم بن مُطَيَّب، وهو العجلي البصري.

قال ابن عدي: عزيز الحديث[٥١].

وقال ابن حبان: كان ممن يخطئ عمن يروي ، على قلة روايته، فاستحق الترك لما كثر ذلك منه[٥٢].

وقال الدارقطني: كوفي ثقة[٥٣].

وقال ابن حجر: فيه لين[٥٤].

(٥١) الكامل في ضعفاء الرجال (٧٤٨/٢)؛ ترجمة الحسن بن عمرو بن يوسف العبدي، لأبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

(٥٢) المجروحين من المحدثين (٢١٦/٢)، بتحقيق حمدي السلفي، للحافظ أبي حاتم بن حبان البستي، دار المعرفة، بيروت، (د. ت.)؛ ولم يذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب (إلا قوله)، تهذيب التهذيب (٤٢٢/٣)، لابن حجر العسقلاني، اعتناء: إبراهيم الزيبق، وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ؛ وقال في اللسان (٣٣١/٨) – لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، مطابع الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ– في تجريد الأسماء المحذوفة من الميزان: ضعفه يحيى بن معين. اهـ، ولم يذكره في التهذيب، ولم يذكره الذهبي في الميزان (٣٨٠/٣)، فالله أعلم. ميزان الاعتدال، للحافظ أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، دار المعرفة، بيروت، د. ت.

(٥٣) علل الدارقطني (١٤٣/٥). العلل الواردة في الأحاديث النبوية، للدارقطني، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، الرياض.

(٥٤) تقريب التهذيب، ص٧٩٥، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: أبي الأشبال صغير أحمد شاغف، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

وأخرجه الحارث بن أبي أسامة[(٥٥)] - ومن طريقه أبو نعيم[(٥٦)]- قال: حدثنا داود بن المحَبَّر، حدثنا أبو الأشهب[(٥٧)]، عن الحسن، عن قيس بن عاصم به مطولاً.

وأخرجه تمام[(٥٨)] من طريق الحسن بن مكرم عن ابن المحبر به مختصرًا.

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف؛ لضعف داود بن المحبر[(٥٩)].

(٥٥) كما في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (١/٥٢٨-٥٢٩، ح٤٧١)، للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حسين بن أحمد الباكري، مركز خدمة السنة النبوية والسيرة، الجامعة الإسلامية بالمدينة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

(٥٦) في معرفة الصحابة (٤/٢٣٠٤، ح٥٦٨٣)، معرفة الصحابة، لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

(٥٧) أبو الأشهب: هو جعفر بن حيان العطاردي، مشهور بكنيته، ثقة، مات سنة ١٦٥هـ. انظر: التقريب، ص ١٩٨.

(٥٨) في الفوائد (٢/٢٧، ح ١٠٣٥)، لأبي القاسم تمام بن محمد الرازي (ت ٤١٤هـ)، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ.

(٥٩) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٣/٤١٧، ح ٣٠٠٩)، لشهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري (ت ٨٤٠هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وزملائه، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ؛ وانظر أيضًا (٢/٤١٨-٤١٩، ح ٢/١٨٠٦). وداود مختلف فيه، فمنهم من وثقه، ومنهم من اتهمه بالوضع، ومنهم من قال: ضعيف. (انظر تهذيب التهذيب، ١/٥٧٠).

وأخرجه مطولاً ومختصرًا أبو يعلى(٦٠) - ومن طريقه ابن حبان في الثقات(٦١)-، وابن قانع(٦٢)، والطبراني(٦٣)، والحاكم(٦٤)، وابن شبة النميري(٦٥)، وأبو نعيم(٦٦)، والمزي(٦٧) من طرق عن زياد بن أبي زياد الجصاص، عن الحسن، عن قيس بن عاصم به.

واختلفت الروايات على الجصاص في صيغة أداء الحسن عن قيس بن عاصم، ففي رواية: (عن قيس). وفي أخرى: (حدثني قيس بن عاصم).

(٦٠) في المسند الكبير ـ كما في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (٦٥٣/٥، ح ٩٥٧) للحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار المعرفة، بيروت، دون تاريخ، وفي المفاريد (ص ١٠٦، ح ١٠٨).

(٦١) في ترجمة زياد بن أبي زياد (٣٢٠/٦).

(٦٢) في معجم الصحابة (٣٤٨/٢، طبعة مكتبة الغرباء).

(٦٣) في المعجم الكبير (٣٣٩/١٨، ح٨٧٠)، وفيه: "سيد أهل العرب"، المعجم الكبير للحافظ سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ؛ وفي الأحاديث الطوال (ص٥٠-٥١، ح ١٩)، وفيه: "سيد أهل الوبر".

(٦٤) في المستدرك على الصحيحين (٦١٢/٣)، للحافظ أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم، طبعة دار المعرفة، بيروت، (د. ت).

(٦٥) في أخبار المدينة (٢٨٦/١، ح ٩٠٦، و٢٨٧/١، ح ٩٠٨، العلمية)؛ وفي الإسناد (رقم ٩٠٨) حماد بن شعيب الراوي عن الجصاص، قال فيه الذهبي في المغني (١٨٩/١): ضعفوه، ولكن تابعه هشيم بن بشير عند أبي يعلى، ومحمد بن يزيد الواسطي عند ابن شبة والحاكم، وغيرهما.

(٦٦) في معرفة الصحابة (٢٣٠٥/٤، ح ٥٦٨٤).

(٦٧) في تهذيب الكمال (٥٩/٢٤-٦١).

والجصاص ضعيف جدًا. قال ابن معين: ليس بشيء[٦٨].

وقال ابن المديني: ليس بشيء، وضعفه جدًا[٦٩].

وقال أبو زرعة: واهي الحديث.

وقال أبو حاتم: منكر الحديث[٧٠].

وقال النسائي: ليس بثقة[٧١].

وقال الدارقطني: متروك بصري[٧٢].

وأخرجه ابن عبدالبر قال: حدثنا خلف بن القاسم[٧٣] قال:

(٦٨) تاريخ ابن معين برواية الدوري (٣٨٥/٤، الترجمة ٤٩٠٩)، لأبي زكريا يحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ)، رواية الدوري، تحقيق: محمد أحمد نور سيف، مركز البحث العلمي، كلية الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

(٦٩) تاريخ بغداد (٤٧٤/٨)، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٧٠) الجرح والتعديل (٥٣٢/٣، الترجمة ٢٤٠٥)، للحافظ عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٧١) ضعفاء النسائي (ص ١١٣، الترجمة ٢٣٥).

(٧٢) سؤالات البرقاني للدارقطني، (ص ٣١، الترجمة ١٦٢)، تحقيق: الدكتور عبدالرحيم القشقري، كتبخانه جميلي، باكستان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

(٧٣) هو أبو القاسم خلف بن القاسم بن سهل الأندلسي القرطبي، كان محدثًا مكثرًا حافظًا أكثر عنه ابن عبدالبر، وكان لا يقدم عليه من شيوخه أحدًا، مات سنة ثلاث وتسعين وثلاثمئة. انظر تاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضي (١٦٣/١-١٦٤)، وتاريخ مدينة دمشق (١٣/١٧-١٥)، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

حدثنا الحسن بن رشيق[٧٤] قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن زفر القاضي بمصر قال: حدثنا محمد بن روح أبو يزيد قال: حدثنا عبدالملك بن قريب الأصمعي قال: حدثنا المبارك بن فضالة قال: سمعت الحسن يحدث عن قيس بن عاصم المنقري... فذكر الحديث.

وعبدالله بن أحمد بن زفر(؟) كذا في هذا الموضع من طبعة التمهيد، وجاء في موضع آخر منه[٧٥] في سياق إسناد حديث آخر: "حدثنا خلف بن القاسم قال: حدثنا الحسن بن رشيق قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن زيد القاضي بمصر، حدثنا محمد بن شداد بن عيسى قال: حدثنا الأصمعي"، ولم أقف على ترجمة من يسمى عبدالله بن أحمد بن زفر، أو عبدالله بن أحمد بن زيد، ولم يذكر ابن حجر في كتابه "رفع الإصر عن قضاة مصر" من يسمى بذلك. والذي يظهر أنه وقع تحريف في الاسم، والصواب عبدالله بن أحمد بن زبر، وهو عبدالله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبدالرحمن بن زبر، أبو محمد الربعي القاضي، المتوفى سنة عشرين وثلاثمائة[٧٦]، وكثيرًا ما ينسب إلى

(٧٤) هو أبو محمد الحسن بن رشيق العسكري المصري، ثقة، كان محدث مصر في زمانه، توفي سنة سبعين وثلاثمئة. (انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/٢٨٠-٢٨١)، للحافظ أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ؛ ولسان الميزان (٣/٢٨).

(٧٥) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٩/٣٢٥)، لابن عبدالبر، وزارة الأوقاف بالمملكة المغربية، ١٤٠٤هـ.

(٧٦) انظر: تاريخ مدينة دمشق (٢٧/٢٣-٣٠)؛ ورفع الإصر عن قضاة مصر، ص (١٧٥)، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

جده الأعلى، فيقال: عبدالله بن أحمد بن زبر[٧٧]، روى عن محمد بن روح[٧٨]، وعنه الحسن بن رشيق[٧٩]، ولي القضاء بدمشق وبمصر دفعات[٨٠]، قال الخطيب: كان غير ثقة[٨١].

وشيخه محمد بن روح أبو يزيد لم يتبين لي من هو؟

والمبارك بن فضالة موصوف بالتدليس[٨٢]، ولكنه صرح بالسماع فانتفت شبهة تدليسه.

وذكر ابن حجر في ترجمة قيس من الإصابة[٨٣] أن ابن

(٧٧) انظر: العبر في خبر من غبر (٢/٣٣)، للحافظ أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت؛ وشذرات الذهب في أخبار من ذهب (٢/٣٢٣)، لشهاب الدين أبي الفلاح عبدالحق بن أحمد بن محمد الدمشقي، الشهير بابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، وبيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

(٧٨) انظر روايته عن محمد بن روح في تاريخ مدينة دمشق (٥٥/٣٦٨).

(٧٩) انظر: رواية الحسن بن رشيق عنه في فهرسة ابن خير (ص ٢٢٨)، فهرسة ابن خير الإشبيلي (ت ٥٧٥هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ.

(٨٠) انظر: تاريخ مدينة دمشق (٢٧/٢٣)؛ وتاريخ الإسلام (٧/٥٧٥)، للحافظ أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

(٨١) تاريخ بغداد (٩/٣٨٧).

(٨٢) انظر: تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، ص١٤٧، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: أحمد بن علي سير المباركي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ؛ وتهذيب التهذيب (٤/١٨).

(٨٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٣/٢٥٣)، لابن حجر العسقلاني، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى، ١٣٢٨هـ، ولم أقف عليه في طبعة دار صادر للطبقات، ولا في الأجزاء المتممة لها، ولا في طبعة الخانجي بتحقيق علي عمر. والله أعلم.

سعد "ساق بسند حسن إلى الحسن، عن قيس بن عاصم قال: أتيت النبي ﷺ فلما دنوت منه قال: "هذا سيد أهل الوبر" ... فذكر الحديث.

والأسانيد المذكورة كلها تدور على الحسن البصري عن قيس، وقد قال علي ابن المديني: لم يسمع من قيس بن عاصم شيئًا(٨٤). وأما ما تقدم من أن الحسن قال: حدثني قيس بن عاصم. فهذا من طريق زياد الجصاص - وهو متروك - مع ما وقع عليه من اختلاف في صيغة الأداء، كما سبق بيانه. والله أعلم.

وأخرج العجلي قال: حدثنا أبو داود الحَفَري(٨٥)، عن سفيان(٨٦)، عن الأغر(٨٧)، عن خليفة بن حُصَين(٨٨) أن جده قيسًا لما أسلم أمره النبي ﷺ أن يغتسل بماء وسدر، وقال النبي ﷺ لقيس: "هذا سيد أهل الوبر"(٨٩).

---

(٨٤) انظر: تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، ص ٨٥، لأبي زرعة ولي الدين أحمد بن عبدالرحيم العراقي (ت ٨٢٦هـ)، تحقيق: رفعت فوزي عبدالمطلب وغيره، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

(٨٥) هو عمر بن سعد بن عبيد، ثقة عابد، مات سنة ثلاث ومئتين. انظر التقريب، ص٧١٩.

(٨٦) هو الثوري.

(٨٧) هو الأغر بن الصَبَّاح التميمي المنقري مولاهم، كوفي ثقة، من السادسة. التقريب، ص١٥١.

(٨٨) هو خليفة بن حُصين بن قيس بن عاصم التميمي المنقري، ثقة، من الثالثة. التقريب، ص٣٠٠.

(٨٩) وله طرق أخرى معضلة، أو واهية. انظر طبقات ابن سعد (٣٦/٧، و١/ ٢٦٤-٢٩٣)، ومستدرك الحاكم (٦١١/٤)؛ والأغاني (٧٥/١٤)؛ والإصابة في تمييز الصحابة (٥٦٨/١، ترجمة زيد بن عائش المري).

وهذا إسناد ظاهره الصحة إلى مرسله.

وبهذا يرتقي الحديث إلى الحسن لغيره، وهو حديث طويل، ورويت أجزاؤه متفرقة، واكتفيت بذكر الطرق التي فيها ذكر سيد أهل الوبر؛ إذ هو محل الاستدلال هنا.

ونص بعض أهل العلم على أنه حديث حسن.

قال المزي: هذا حديث حسن(٩٠).

وقال الألباني: حسن لغيره(٩١).

فائدة:

قوله ﷺ: "أهل الوبر"، أي أهل البادية، وهو من وَبر الإبل؛ لأن بيوتهم يتخذونها منه(٩٢).

أقول: معنى الحديث هو أن قيسًا هو سيد أهل البادية، وهم خير البوادي، لقوله ﷺ: "بعثت من خير قرون بني آدم قرنًا فقرنًا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه"(٩٣).

حديثه عن النبي ﷺ:

لقيس بن عاصم عدد من الأحاديث التي رواها عن النبي ﷺ، وهي:

---

(٩٠) تهذيب الكمال (٢٤/٦١).

(٩١) صحيح الأدب المفرد (ص ٣٥٨-٣٦٠، ح٧٣٠/٩٥٣)، لمحمد بن ناصر الدين الألباني، دار الصديق، الجبيل، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

(٩٢) انظر: اللسان ٥/٢٧١.

(٩٣) صحيح البخاري، كتاب المناقب، (١٣٠٥/٣).

١- عن قيس بن عاصم السعدي: أنه قدم على النبي ﷺ فاستخلاه، فأمره النبي ﷺ أن يغتسل بماء وسدر، فاغتسل.

أخرجه أبو داود[٩٤]، والترمذي[٩٥]، والنسائي[٩٦]، وأحمد[٩٧]، وعبدالرزاق[٩٨]، وابن حبان[٩٩]، وابن خزيمة[١٠٠]، والبيهقي[١٠١]،

(٩٤) السنن، باب في الرجل يسلم فيؤمر بالغسل (١/٩٨، رقم: ٣٥٥).

(٩٥) الجامع الصحيح، كتاب الصلاة، باب ما ذكر في الاغتسال عندما يسلم الرجل (٢/٥٠٢، رقم: ٦٠٥).

(٩٦) المجتبى، كتاب الطهارة، باب غسل الكافر إذا أسلم (١/١٠٩، رقم: ١٨٨). (السنن الصغرى المسمى بالمجتبى)، للإمام النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق وترقيم: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ؛ وفي الكبرى (١/٢١٧، رقم: ١٦٣).

(٩٧) المسند (٣٤/٢١٦)، مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤٠هـ)، إشراف الدكتور عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى.

(٩٨) المصنف (١٠/٣١٨، رقم: ١٩٢٢٥)، للحافظ أبي بكر عبدالرزاق بن همام، عناية: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

(٩٩) صحيح ابن حبان (٤/٤٥، رقم: ١٢٤٠). الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لعلاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

(١٠٠) صحيح ابن خزيمة (١/١٢٦، رقم: ٢٥٥)، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (ت ٤١١هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.

(١٠١) السنن الكبرى (١/١٧١، رقم: ٢٧٧٨)، للحافظ أحمد بن الحسين البيهقي، دار المعرفة، بيروت، د. ت؛ وفي دلائل النبوة (٥/٤٠٣، ٢٠٦٢)، للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، عناية: عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

وابن المنذر[١٠٢]، وابن قانع[١٠٣]، كلهم من طرق عن سفيان الثوري عن الأغر بن الصباح عن خليفة بن حصين عن قيس بن عاصم، فذكره.

قال الإمام الترمذي بعد إخراجه الحديث: "هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه. والعمل عليه عند أهل العلم. يستحبون للرجل إذا أسلم أن يغتسل ويغسل ثيابه"[١٠٤].

والحديث صحيح بهذا الإسناد، صححه ابن حبان، وابن خزيمة، والنووي[١٠٥]، وقال ابن المنذر: "حديث ثابت".

وأخرجه يعقوب بن سفيان[١٠٦]، ومن طريقه البيهقي[١٠٧] عن قبيصة بن عقبة عن سفيان الثوري عن الأغر عن خليفة بن حصين عن أبيه: أن جده قيس بن عاصم.

وقال أبو حاتم في العلل[١٠٨]: "هذا خطأ، أخطأ قبيصة

(١٠٢) الأوسط (٢/٣٤٠، رقم: ٦١٩)، المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق عوض الله، وعبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.

(١٠٣) معجم الصحابة (٥/٣٠٤، رقم: ١٣٩٨)، لأبي الحسين عبدالباقي بن قانع، عناية صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء، المدينة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

(١٠٤) الجامع الصحيح (٢/٥٠٣).

(١٠٥) خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، رقم (٤٥٥)، للنووي، تحقيق: حسين إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ.

(١٠٦) المعرفة والتاريخ (١/٣٩٦)، لأبي يوسف يعقوب الفسوي، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٩٤هـ.

(١٠٧) السنن الكبرى (١/١٧٢).

(١٠٨) العلل (١/٤٥١، رقم: ٣٥)، للحافظ عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي، عناية: سعد الحميد، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

في هذا الحديث إنما هو الثوري، عن الأغر، عن خليفة بن حصين عن جده قيس: أنه أتى النبي ﷺ ليس فيه أبوه".

وصححه ابن السكن[(١٠٩)]، وقال الألباني إسناده صحيح ورجاله كلهم ثقات[(١١٠)].

قلت: ولا يخدش في هذا الحكم قول ابن القطان الفاسي ما حاصله أن خليفة بن الحصين حديثه عن جده مرسل، وإنما يروي عن أبيه، عن جده، فقد رد عليه ابن حجر قائلاً: "وليس كما قال، فقد جزم ابن أبي حاتم بأن زيادة من رواه عن أبيه وهم"[(١١١)].

فائدة:

استدل كثير من العلماء بهذا الحديث على وجوب الغسل على الكافر إذا أسلم؛ لأن أمرَ النبي ﷺ واحدًا من الأمّة بحكم، ليس هناك معنى معقول لتخصيصه به، أمرٌ للأمة جميعًا[(١١٢)].

٢- عن حكيم بن قيس بن عاصم، أن أباه أوصى عند موته بنيه فقال: اتقوا الله وسوِّدوا أكبركم، فإن القوم إذا سوَّدوا أكبرهم خلفوا أباهم، وإذا سوَّدوا أصغرهم أزرى بهم ذلك في

---

(١٠٩) التلخيص الحبير (٦٢/٢)، لابن حجر العسقلاني، تصحيح وتعليق: عبدالله هاشم اليماني، دار المعرفة، بيروت.

(١١٠) صحيح سنن أبي داود (١٩٣/٢، ح٣٨٢)، للألباني، مؤسسة غراس، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

(١١١) انظر: بيان الوهم والإيهام (٤٢٩/٢)؛ تهذيب التهذيب (٥٥٠/١).

(١١٢) انظر: الإنصاف (٩٨/٢)؛ الشرح الممتع (٣٤١/١).

أكفائهم، وعليكم بالمال واصطناعه، فإنه منبهة للكريم، ويستغنى به عن اللئيم، وإياكم ومسألةَ الناس، فإنها من آخر كسب الرجل، وإذا متُّ فلا تنوحوا، فإنه لم يُنح على رسول الله ﷺ وإذا مت فادفنوني بأرض، لا تشعر بدفني بكر بن وائل، فإني كنت أغافلهم في الجاهلية".

أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" وهذا لفظه[١١٣]، والنسائي مختصرًا[١١٤]، وأحمد[١١٥]، وابن سعد[١١٦]، والطيالسي[١١٧]، وابن أبي عاصم[١١٨]، جميعهم من طرق عن شعبة، قال: سمعت قتادة يحدث عن مطرِّف بن الشِّخير عن حكيم به.

وهذا إسناد حسن ، حكيم بن قيس بن عاصم ذكره ابن حبان في ثقات التابعين[١١٩].

وقال الذهبي: وثق[١٢٠].

وقال الألباني: حسن الإسناد[١٢١].

(١١٣) الأدب المفرد (ص ١٣٢، رقم: ٣٦١).

(١١٤) المجتبى (١٦/٤).

(١١٥) المسند (٢١٧/٣٤).

(١١٦) الطبقات (٣٧/٧).

(١١٧) المسند (٤١٢/٢، رقم: ١٨١).

(١١٨) الآحاد والمثاني، ص١١٦٤، للحافظ أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، تحقيق: باسم الجوابرة، دار الراية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

(١١٩) الثقات (٦٠/٤)، للحافظ محمد بن حبان أبي حاتم البستي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الهند، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ.

(١٢٠) الكاشف (٣٤٨/١).

(١٢١) صحيح الأدب المفرد، (ص ١٤٥، رقم ٢٧٧).

شرح الغريب:

سوّدوا: أي اجعلوه سيدًا عليكم.

قال ابن الأثير في حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "تفقهوا قبل أن تُسوَّدوا"، أي تعلموا العلم ما دمتم صغارًا، قبل أن تصيروا سادةً منظورًا إليكم فتستحيوا أن تتعلموه بعد الكبر فتبقوا جهالاً.

قال: ومنه: حديث قيس بن عاصم: "اتقوا الله وسوِّدوا أكبركم"(١٢٢).

خلفوا أباهم: أي قاموا مقام أبيهم في حسن الفعال.

الخلف بالتحريك والسكون: كل من يجيء بعد من مضى، إلاّ أنه بالتحريك في الخير، وبالتسكين في الشر. يقال: خَلَف صدق، وخَلْف سوء(١٢٣).

ومنه الحديث: "أيما مسلم خَلَف غازيًا في خالفته" أي فيمن أقام بعده من أهله، وتخلف عنه(١٢٤).

أزرى بهم: عيّب واحتقر.

قال ابن الأثير: الازدراء: الاحتقار والانتقاص والعيب، وهو افتعال، من زريت عليه زراية إذا عِبتَه، وأزريت به إزراءً إذا قصرت به وتهاونت(١٢٥).

---

(١٢٢) النهاية في غريب الحديث (٢/٣٧٥)، لأبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري (ت ٦٠٦هـ)، عناية: طاهر أحمد، ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، د. ت.

(١٢٣) النهاية (٢/٦٢).

(١٢٤) النهاية (٢/٦٦).

(١٢٥) النهاية (٢/٢٧٣).

مَنبَهة للكريم: أي مَشْرَفة ومعلاة، من النباهة، يقال: نَبُه ينبه إذا صار نبيهًا شريفًا[١٢٦].

٣- عن قيس بن عاصم أنه سأل النبي ﷺ عن الحلف. فقال: "ما كان من حِلْفٍ في الجاهلية، فتمسّكوا به، ولا حِلْفَ في الإسلام".

أخرجه أحمد[١٢٧]، ومن طريقه الطبراني[١٢٨]، والطبري[١٢٩] عن هشيم قال: مغيرة أخبر عن أبيه عن شعبة بن التوأم به.

وأخرجه الطيالسي[١٣٠]، والحميدي[١٣١]، وابن أبي عاصم[١٣٢]، والبزار[١٣٣]، والطحاوي[١٣٤]، وابن حبان[١٣٥]، والطبراني من طريق جرير بن عبدالحميد عن مغيرة به.

(١٢٦) النهاية (٥/٩).

(١٢٧) المسند (٣٤/٢١٨)، (٢٠٦١٣).

(١٢٨) المعجم الكبير (١٨/٣٣٧) ، (٨٦٤).

(١٢٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٥/٥٥)، لأبي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

(١٣٠) المسند (١١٨٠).

(١٣١) المسند، رقم (١٢٠٦).

(١٣٢) الآحاد والمثاني، رقم (١١٦٦).

(١٣٣) كشف الأستار، رقم (١٩١٥).

(١٣٤) مشكل الآثار، رقم (١٦١٦).

(١٣٥) صحيح ابن حبان (٤٣٩٦).

والحديث صحيح لغيره، ومقسم أبو المغيرة الكوفي ذكره ابن حبان في "الثقات"[١٣٦]، ولم يرو عنه غير ابنه.

وشعبة بن التَّوْأم التميمي وثقه ابن حبان[١٣٧].

قال الهيثمي: قال البزار: "لا نعلمه يروي عن قيس متصلاً إلا بهذا الإسناد، وربما أرسله شعبة أن قيس بن عاصم سأل"[١٣٨]. قال الألباني: "صحيح"[١٣٩].

وله شاهد من حديث جبير بن مطعم أخرجه مسلم[١٤٠]، وعبدالله بن عمرو.

وأخرجه أحمد[١٤١]، وابن عباس أخرجه أبو يعلى[١٤٢]، وأحمد[١٤٣] باختصار. قال الألباني: "صحيح".

فائدة:

قال ابن الأثير: "أصل الحلف: المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق، فما كان منه في الجاهلية على الفتن والقتال بين القبائل والغارات، فذلك الذي ورد النهي عنه في الإسلام بقوله: "لا حِلف في الإسلام"، وما كان منه في الجاهلية

(١٣٦) الثقات (٥/٤٥٤).
(١٣٧) الثقات (٤/٣٦٢).
(١٣٨) كشف الأستار، (٢/٣٨٨)، (١١١٥).
(١٣٩) الجامع الصغير وزياداته (١٠٥٩٣)، وفي صحيح الجامع (٥٦٥٦).
(١٤٠) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة (٢٥٣٠).
(١٤١) المسند (١١/٢٨٨) ، (٦٦٩٢).
(١٤٢) المسند (٢٣٣٦).
(١٤٣) المسند (٢٩٠٩).

على نصر المظلوم وصلة الأرحام كحلف المطيَّبين وما جرى مجراه فذلك الذي قال فيه ﷺ: "وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة"، يريد: من المعاقدة على الخير ونصرة الحق، وبذلك يجتمع الحديثان، وهذا هو الحلف الذي يقتضيه الإسلام، والممنوع منه ما خالف حكم الإسلام"(١٤٤).

قال البغوي: "كان ذلك في الجاهلية بمعنى الأخوة، يبنون عليها أشياء جاء الشرع بإبطالها، والأخوة في الإسلام ثابتة على حكم الشرع، وقد روي عن أنس قال: حالف النبي ﷺ بين قريش والأنصار في داري(١٤٥)، قال سفيان بن عيينة: معنى "حالف": آخى، وإلا فلا حلف في الإسلام، كما جاء في الحديث. قال البغوي: يعني على ما كان من حكم الجاهلية"(١٤٦).

قال الطبري فيما نقله عنه الحافظ ابن حجر(١٤٧): ما استدل به أنس على إثبات الحِلف، لا ينافي حديث جبير بن مطعم (يعني: لا حلف في الإسلام) في نفيه، فإن الإخاء المذكور كان في أول الهجرة، وكانوا يتوارثون به، ثم نسخ من ذلك الميراث، وبقي ما لم يُبطِله القرآن، وهو التعاون على الحق والنصر، والأخذ على يد الظالم، كما قال ابن عباس(١٤٨): إلا النصر والنصيحة والرِّفادة، ويوصى له، وقد ذهب الميراث.

(١٤٤) النهاية (٤٢٤/١).

(١٤٥) صحيح البخاري، كتاب الكفالة (٤٧٢/٤)، (رقم: ٢٢٩٢)، صحيح مسلم (٢٥٢٩).

(١٤٦) شرح السنة (٢٠٣/١٠).

(١٤٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٤٧٣/٤)، لأحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ)، عناية محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.

(١٤٨) صحيح البخاري، كتاب التفسير (٢٤٧/٨)، (رقم: ٤٥٨٠).

٤- قال البخاري حدثنا علي بن عبدالله قال: حدثنا المغيرة بن سلمة أبو هشام المخزومي -وكان ثقة- قال: حدثنا الصَّعق بن حَزْن قال: حدثني القاسم بن مطيب عن الحسن عن قيس بن عاصم السعدي، قال: أتيت رسول الله ﷺ فقال: "هذا سيد أهل الوبر".

فقلت: يا رسول الله! ما المال الذي ليس علي فيه تبعة من طالب، ولا من ضيف؟ فقال رسول الله ﷺ: "نعم المال أربعون، والأكثر ستون، وويل لأصحاب المئين إلا من أعطى الكريمة، ومنح الغزيرة، ونحر السمينة، فأكل وأطعم القانع والمعتر"[١٤٩].

قلت: يا رسول الله! ما أكرم هذه الأخلاق، لا يُحَل بوادٍ أنا فيه من كثرة نعمي؟ فقال: "كيف تصنع بالعطية"؟ قلت: أعطي البكر، وأعطي الناب[١٥٠]، قال: "كيف تصنع بالمنيحة"[١٥١]؟ قال: إني لأمنح المئة، قال: "كيف تصنع في الطروقة"[١٥٢]؟ قال: يغدو الناس بحبالهم، ولا يوزع[١٥٣] رجل من جمل يختطمه[١٥٤]، فيمسك ما بدا له، حتى يكون هو يرده، فقال

(١٤٩) القانع: السائل، والمعتر الذي يتعرض ولا يسأل. اللسان (٢٩٧/٨).

(١٥٠) الناب: الناقة المسنة. اللسان (٧٧٦/١).

(١٥١) المنيحة: قال في النهاية (٣٦٤/٤): ومنْحَةُ اللبن: أن يُعْطيَه ناقَةً أو شاةً يَنْتَفِعُ بلَبَنِها ويُعِيدُها. وكذلك إذا أعْطاهُ لِيَنْتَفِعَ بِوَبَرِها وصُوفِها زمانًا ثم يَرُدُّها.

(١٥٢) الطروقة: الناقة التي بلغت أن يضربها الفحل. القاموس (١١٦٦).

(١٥٣) ولا يوزع: أي: لا يمنع. النهاية (١٨٠/٥).

(١٥٤) أي: يجعل على أنفه خطامًا، والخطام: ما يوضع على أنف الجمل من الزمام ليقاد به. انظر: اللسان (١٨٦/١٢).

النبي ﷺ: "فمالك أحب إليك أم مال مواليك"؟ قال: مالي، قال: "فإنما لك من مالك ما أكلت فأفنيت، أو أعطيت فأمضيت، وسائره لمواليك"، فقلت: لا جرم، لئن رجعت لأقلنَّ عددها.

فلما حضره الموت جمع بنيه فقال: يا بني، خذوا عني، فإنكم لن تأخذوا عن أحد هو أنصح لكم مني، لا تنوحوا عليّ، فإن رسول الله ﷺ لم ينح عليه، وقد سمعت النبي ﷺ ينهى عن النياحة، وكفنوني في ثيابي التي كنت أصلي فيها، وسودوا أكابركم، فإنكم إذا سوّدتم أكابركم لم يزل لأبيكم فيكم خليفة، وإذا سودتم أصاغركم هان أكابركم على الناس، وزهدوا فيكم، وأصلحوا عيشكم، فإن فيه غنى عن طلب الناس، وإياكم والمسألة؛ فإنها آخر كسب المرء. وإذا دفنتموني فسووا عليّ قبري، فإنه كان يكون شيء بيني وبين هذا الحي من بكر بن وائل: خماشات(١٥٥)، فلا آمن سفيهًا أن يأتي أمرًا يدخل عليكم عيبًا في دينكم". أخرجه البخاري في الأدب المفرد(١٥٦). وهو حديث حسن لغيره. وابن عبدالبر في التمهيد(١٥٧)، والحاكم في المستدرك(١٥٨)، والمزي في تهذيب الكمال(١٥٩) من طرق عن الحسن البصري بمجموعها يكون الحديث حسنًا لغيره.

(١٥٥) خُماشات: واحدُها خماشة، أي جراحات وجنايات، وهي كل ما كان دون القتل والدّية من قَطْع أو جَدْع أو ضَرْب أو نَهْب، ونحو ذلك من أنواع الأذَى. النهاية (٢/٨٠).

(١٥٦) الأدب المفرد، ص٣٢٨، ٣٢٩.

(١٥٧) التمهيد (٤/٢١٣).

(١٥٨) المستدرك (٣/٦١٢).

(١٥٩) تهذيب الكمال (٢٤/٦١).

قال المزي: هذا حديث حسن. وقال الألباني: حسن لغيره[١٦٠].

وانظر في تخريجه حديث "هذا سيد أهل الوبر".

الخاتمة:

كان من أبرز النقاط التي توصلت إليها ما يأتي:

١- أن قيس بن عاصم حظي بوصف النبي ﷺ له بقوله: "هذا سيد أهل الوبر".

٢- أن قيسًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان حليمًا، غاية في الحلم والكرم.

٣- أن قيسًا كان من عمّال النبي ﷺ.

٤- علوّ مكانة قيس بن عاصم عند النبي ﷺ، حيث انفرد به وتحدث إليه.

٥- أن حكم وجوب الغسل على الكافر إذا أسلم لم يُرو إلا من طريق قيس.

٦- وصية قيس بن عاصم لبنيه بالاتباع وعدم الابتداع، ومن ذلك قوله: "وإذا مت فلا تنوحوا عليَّ، فإن النبي ﷺ لم ينح عليه".

٧- أن قيس بن عاصم روى عن النبي ﷺ ثلاثة أحاديث.

---

(١٦٠) صحيح الأدب المفرد، ص٣٥٩.